الفصل الخامس

مفهوم اللغة المنطوقة

مفهوم اللغة المنطوقة

نبادر هنا إلى القول بأننا لا نعني باللغة المنطوقة ما يقابل لغة الكتابة (أو اللغة الفصيحة بالنظر إلى مسألة المستويات)؛ أي اللهجات المحكية، وإنما نعني بها الشكل المنطوق للغة الكتابة. فالتفرقة هنا ليست تفرقة بين مستويات لغوية، وإنما هي تفرقة بين هيئتين للخطاب بلغة واحدة. وهذا هو المفهوم العلمي في البحوث المتخصصة في اللغة المنطوقة في اللسانيات الحديثة.

ويعرف شانك / شونتال اللغة المنطوقة بأنها الكلام التلقائي المصوغ صياغة حرة في مواقف تبليغية طبيعية. إنها إذن اللغة بمعنى الاستخدام اللغوي لا النظام اللغوي. ويستعمل مصطلح (الموقف التبليغي Kommunikationssituation) مرادفًا لموقف الكلام Sprechsituation. ويندرج تحت الموقف التبليغي الموقف الاجتماعي soziale Situation الذي يصنعه شخصان على الأقل، يشتركان في أفعال شفهية محددة، في نوع من التفاعل الممركز Zentrierte Interaktion. والتفاعل الممركز هذا يعني – كما يشير جوفمان Goffman – إلى توجه اهتمام المشتركين في الكلام مرارًا إلى شئ أو موضوع بعينه[1].

أما الموقف الاجتماعي، فيعني موقفًا تصدر فيه عن شخص أو عدة أشخاص سلوكيات ومعاملات اجتماعية: قلت أو كثرت.

ويخرج عن حد اللغة المنطوقة على النحو السابق، اللغة المفتعلة أو التي يداخلها التكلف simulierte. وتخرج عن حدها كذلك اللغة المسرودة أو لغة التخييل السردى fiktive واللغة المقروءة rezitierte، واللغة المنطوقة التي تعني التربية اللغوية (أي التدريب على النطق المعياري، والتلفظ تبعًا للإقليم، أو اللغة الفصيحة، باختصار: بمعنى النطق الفصيح للغة بعينها Buehnensprache).

---

(1) Schnk – Schoenthal, op. cit., S. 7, Goffman, op. cit., S. 81

ويمكن التعرف على العلامات المميزة للغة المنطوقة الحقيقية بمقابلتها باللغة المنطوقة التي تحرر بها المنشورات (أي ما يصدر أو ينشر من مجلات وكتب وغيرها من الأعمال المنشورة) وباللغة المكتوبة. ونلاحظ هنا أن هذه الأشكال الثلاثة من اللغة تختلف فيما بينها باختلاف شروط إنتاج كل شكل منها وكيفية تشكله وتكوينه[1].

وقد مثل شانك / شونتال للشكل الأول بحوار بين ثلاثة متحاورين، كانا قد سجلاه ثم أعادا كتابته دون تدخل في الصياغة. وكانت ملحوظاتهما على هذا الشكل ما يلي:

(أ) لم تكتمل بعض الجمل إلى آخرها.

(ب) تبدأ أكثر الجمل بحرف العطف und (وقد قارنت ذلك بحوارات باللغة العربية ولاحظت توالي الجمل المعطوفة بالواو أيضًا).

(ج) التعبير اللغوي (أو الإنشاء) أقصر نسبيًا مما نجده في الشكل الثاني التالي (وهو عبارة عن حوار منشور في كتاب تعرض لمقتضيات التحرير).

(د) كثيرًا ما يتناوب المتكلمون الحوار.

(هـ) يتحدث أكثر من شخص أحيانًا في وقت واحد.

(و) اشتمل نص الحوار على ما يعرف في بحوث اللغة المنطوقة وعلم اللغة النصي باسم (أدوات التقوية اللغوية Abtoenungspartikel)[2].

(ز) يحتك المتحدثون أحدهم بالآخر عن طريق الخطاب المباشر.

(ح) لا يمكننا تحديد معنى بعض التعبيرات إذا نظرنا إليها على أنها وحدات معجمية لا غير (وهذا يعني أن للموقف التبليغي أو المقام التواصلي دوره في تحديد المعنى).

---

(1) Schank / Schoenthal, op. cit.,

(2) والأدوات المقوية تعني هنا كلمات صغيرة جامدة تحدد موقف المتكلم مما يقال أمامه. هذه الكلمات الصغيرة قد لا تكون إجابة عن سؤال، وقد لا تتصدر الجملة. وهي تتعلق بفحوى الجملة كاملة. إنها تندمج في الجملة وتتكامل معها. وقد تتغير دلالاتها بتغير مواقعها التركيبية وتغير نبرها. ويمكننا أن نضرب على هذه الادوات مثلاً بكلمات وعبارات نحو: حقًا، فعلاً، هو هذا، لا بأس...الخ.

أما الشكل الثاني، فيمثله حوار منشور في كتاب. وقد خضع هذا الحوار لمقتضيات التحرير. فهو إذن حوار محرر. وتتلخص الملحوظات التي سجلت على هذا الشكل فيما يلي:

(أ) اختصر النص الإجمالي شيئًا ما.

(ب) اكتملت هنا الجمل التي جاءت نظائرها في الشكل السابق ناقصة.

(ج) يسقط حرف العطف und (في النماذج العربية: الواو) أول الجملة. وتستخدم هنا ضروب أخرى من الروابط، نحو: بالإضافة إلى، فضلاً عن ذلك... الخ.

(د) حذفت العلامات التي تدل على التجزئة Segmentierung[1].

(هـ) تبدو التعبيرات اللغوية أطول نسبيًا من الشكل السابق.

(و) يبدو تغير المتكلمين وتناوبهم الحوار هنا أقل من الشكل السابق.

(ز) لا نجد أكثر من متحدث واحد في وقت واحد.

(ح) حذفت بعض الأدوات المقوية التي احتوى عليها الشكل السابق.

(ط) احتفظ هنا بشكل الخطاب.

(ي) نفتقد هنا إلى من يدير الحوار.

(ك) حذفت التعبيرات التي لا يمكن تفسيرها وتحديد معانيها في حدود كونها وحدات معجمية فحسب.

أما الشكل الثالث، فيمثله نص محرر (في جريدة مثلاً) يحكي المعلومات التي وردت في الحوار؛ أي تتحول فيه المعلومات التي احتوى عليها الحوار إلى خبر. ويلاحظ على هذا الشكل ما يلي:

(أ) اختصر النص الإجمالي للحوار اختصارًا شديدًا.

(ب) بدت الجمل هنا مركبة نسبيًا.

---

(1) والتجزئة هنا بمعنى الطريقة المتبعة في الفصل بين الكلمات أو الجمل بالعلامات المعروفة في اللغة المكتوبة، كالنقط والفواصل ونحوها.

(ج) تلاشي تغير المتكلمين.

(د) تحول الخطاب المباشر إلى خطاب غير مباشر.

(هـ) نتج عن كل ذلك انتفاء خاصية المخاطبة أو المحادثة Anrede.

(و) أسقطت الأدوات المقوية، فهي من العلامات المميزة للتعليقات العفوية Kommentare قبل أن تكون مميزة للأخبار Nachrichten.

ويصوغ شانك/ شونتال ما سبق من ملحوظات عن أشكال النصوص الثلاثة بعضها بإزاء بعض صياغة جدولية على نحو ما يقدمه الشكل التالي (الشكل ٨):

	نص ١	نص ٢	نص ٣
مستوى الاحتكاك	عناصر تبين حالة الاحتكاك وبقاءه كالمحادثة	عناصر أقل تظهر حالة الاحتكاك وبقاءه	لا توجد أي عناصر تدل على هذا الاحتكاك
طول التعبيرات المفردة	أقصر نسبيًا	أطول نسبيًا	أقربها إلى الطول
بنية الجملة	غير محكمة غالبًا	محكمة النظم	محكمة النظم
الربط بين الجمل	توالي الربط بالحرف und (= الواو في العربية)	الربط بأدوات متغيرة	الربط بأدوات متغيرة
الأدوات المقوية	متكررة	موجودة	ممكنة[1]

الشكل (٨)

في ضوء هذه المقارنة، يمكننا - مبدئيًا - أن نكمل تعرفنا على اللغة المنطوقة بمعاونة علاماتها المميزة التالية:

(أ) أنها لغة تشتمل على عناصر حوارية ظاهرة تدل على الاحتكاك والاتصال بين المتكلمين، وتدل كذلك على تغير هؤلاء المتكلمين، وتناوبهم، نحو: المحادثة.

---

(1) Schank / Schoenthal. Op. cit., SS. 8-10

(ب) أنها لغة تميل عادة إلى استخدام جمل غير محكمة النظم.

(ج) يشيع في اللغة المنطوقة استخدام الأدوات المقوية التي تدل على التفاعل اللغوي المباشر ورد الفعل التلقائي.

(د) العطف في اللغة المنطوقة بين جمل قصيرة وثانوية أكثر شيوعًا منه في الأشكال الأخرى.

فإذا ما تغير نمط اللغة المنطوقة المألوفة على النحو السابق، وتعرضت لمقتضيات التحرير، وتعديل الصياغة، على نحو ما نعرفها مثلاً في المقابلات الصحيفة، اكتسبت السمات والخصائص التالية:

(أ) إنقاص العناصر الديالوجية.

(ب) مع الاحتفاظ بالحد الأدنى لصورة الديالوج.

(ج) استبعاد التعبيرات غير محكمة النظم.

(د) الميل إلى التخفف من الحشو والفضلات الكلامية Redundanz.

(هـ) تنوع الروابط بين الجمل.

(و) الإعداد الأسلوبي وفقاً لمعايير أسلوبية يخضع لها النص المنشور[1].

(1) Schank / Schoenthal, op. cit., SS. 10-11